

المحاضرة الثالثة: مفهوم الفقه

(في اللغة والاستعمال القرآني)

الأستاذ المساعد الدكتور

جبار كاظم الملا؛ رئيس قسم (الفقه وأصوله)

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بابل

٢٠١٩ / ٢٠٢٠ م

الأستاذ المساعد الدكتور/ جبار كاظم الملا؛ رئيس قسم (الفقه وأصوله)

المحاضرة الثَّانية، مادة: أصول الفقه/ قسم علوم القرآن

المستوى الثالث: الفصل الدراسي الأول، ٢٠٢٠ م

الفقه في اللغة

تطلق لفظة (الفقه) – بكسر الفاء ، وسكون القاف - في اللغة على ثلاثة معان هي : (العِلْم ، الفَهْم ، والفِطْنَة) ^(١) . والمعنيان الأول والثاني معنيان يقع أحدهما في طول الآخر أي : كل واحد منهما مستقل بذاته ، أما المعنى الثالث (الفطنة) ، فقد عده بعض العلماء ^(٢) ، والباحثين ^(٣) معنى ثالثاً ، أي : يقع في طول (العلم ، والفهم) . وهو رأي فيه نظر ، والذي أتبعناه أَنَّ للفقه معنيين لا ثالث لهما ، هما (العلم ، والفهم) ، أما الفطنة فهو معنى ملازم للعلم ، والفهم ، أي : يقع في عرض كل واحد منهما .

الفقه في القرآني

وردت لفظة (الفقه) في القرآن الكريم في آيات كثيرة ^(٤) منها ؛ قوله تعالى : ﴿ .. فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ... ﴾ ^(٥) ، وقوله تعالى : ﴿ ... لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ... ﴾ ^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ... ﴾ ^(٧) وقوله تعالى : ﴿ ... وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ^(٨) . وقد استعملها القرآن الكريم بمعنى : (الفهم ، والعلم) الدقيقين ^(٩) . قال الراغب الأصفهاني (ت/٥٠٣هـ) – في حديثه عن معنى : الفقه – ((هو أخص من العلم)) ^(١٠) . وهو مبني على أن الفقه ، هو : ((التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد)) ^(١١) .

(١) ظ : الفراهيدي / كتاب العين / مادة : (فقه) ، الرازي / مختار الصحاح / مادة : (فقه) ، ابن منظور / لسان العرب / مادة : (فقه) / الفيومي / المصباح المنير / مادة : (فقه) ، الفيروز آبادي / القاموس المحيط / مادة : (فقه) .

(٢) ظ : الأمدي/الإحكام في أصول الأحكام ، ٥/١ ، الفيومي/المصباح المنير/ مادة : (فقه) .

(٣) ظ : د . مصطفى الزلمي / أسباب اختلاف الفقهاء ، ١ / ١١ .

(٤) ظ : محمد فؤاد عبد الباقي / المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / مادة : (فقه) .

(٥) التوبة / ١٢٢ .

(٦) الأعراف / ١٧٩ .

(٧) هود / ٩١ .

(٨) المنافقون / ٧ .

(٩) د . محمد مصطفى شبلي / المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي / ٣١ .

(١٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن / مادة : (فقه) .

(١١) المصدر نفسه / مادة : (فقه) .

وعند ابن القيم (ت/٧٩١ هـ) : الفقه أخص من الفهم ؛ لأن الفقه فهم مراد المتكلم من كلامه وهو قدر زائد على مجرد فهم اللفظ في اللغة ^(١) . وعرف الشريف الجرجاني (ت/٨١٦ هـ) الفقه ، بأنه هو : ((الوقوف والإصابة على : المعنى الخفي الذي يتعلق بالحكم عن طريق : النظر والتأمل)) ^(٢) ؛ ولذا لا يسمى الله سبحانه وتعالى (فقيهاً) ؛ لأنه لا يخفى عليه شيء ^(٣) .

والذي أخلص إليه أن الفقه في الاستعمال القرآني يطلق على معنيين ، هما (العلم الدقيق) ، و(الفهم الدقيق) ، وهذا يقوي ما ذهب إليه أن الفطنة معنى يقع في عرض المعنيين (العلم) ، و(الفهم) . وبهذا يتضح أن الاستعمال القرآني ضيق دلالة المعنى بمعنى العلم ، أو الفهم بقيد (الدقيق) .

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين ، ٢ / ٢٦٤ .

(٢) التعريفات / مادة : (فقه) .

(٣) المصدر نفسه / مادة : (فقه) .